الابتدائية (حتى)

دراسات في النحو والصرف

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

الكلام وينقطع عما قبلها [4] ، وليس معنى ذلك أنها يجب أن يليها المبتدأ والخبر ، بل المعنى أنها صالحة لذلك .

و(حتى) الابتدائية يقع بعدها الجملة الاسمية والجملة الفعلية ذات الفعل الماضي والفعل المضارع المرفوع [5] ، كما يقع بعدها الجملة الشرطية المصدرة بـ(إذا) ، قال سيبويه: " ويدلّك على حتّى أنها حرف من حروف الابتداء أنّك تقول: حتّى إنّه ليفعل ذاك كما تقول: فإذا إنّه يفعل ذاك........ ومثل ذلك: مرض حتّى يمرّ به الطائر فيرحمه، وسرت حتّى يعلم الله أنّي كالّ. والفعل هنا منقطع من الأوّل " [6] ، ومن أمثلة دخولها على الجملة الاسمية قول جرير[7]:

فما زالتِ القتلى تمُجُّ دماءَها ... بدجلةَ حتّى ماءُ دجلةَ أشكلُ

وعلى الفعلية التي فعلها مضارع كقراءة نافع[8] (حتّى يقولُ الرّسولُ) {البقرة/214} برفع يقول[9] وكقول حسّان:

يُغْشون حتّى ما تهرُّ كلابُهم ... لا يسألونَ عن السّوادِ المقبلِ

وعلى الفعلية التي فعلها ماضٍ نحو (حَتَّى عَفَواْ) {الأعراف/95} ، وزعم ابن مالك أنَّ (حتى) هذه جارّة وأنّ بعدها أنْ مضمرة، ولا أعرف له في ذلك سلفاً، وفيه تكلفُ إضمارٍ من غير ضرورة، وكذا قال في (حتى) الداخلة على (إذا) في نحو (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ){آل عمران/152}إنها الجارة، وأن (إذا) في موضع جر بها، وهذه المقالة سبقه إليها الأخفشُ وغيره، والجمهور على خلافها وأنها حرفُ ابتداء، وأن (إذا) في موضع نصب بشرطها أو جوابها، والجوابُ في الآية محذوف، أي امتحنتم، أو انقسمتم قسمين.

- وقد دخلت (حتى) الابتدائيةُ على الجملتين الاسمية والفعلية في قول امرئ القيس [10] :

سريتُ بهم حتى تكلَّ مطيُّهم ... وحتّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسانِ

فيمن رواه برفع (تكل) ، والمعنى: حتى كلّت، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ، كقولك : رأيتُ زيداً أمسِ وهو راكب ، وأمَّا من نصب فهي حتى الجارة ، ولابد على النصب من تقدير زمنٍ مضاف إلى تكلَّ، أي : إلى زمان كلالِ مطيهم.

مواضع يجوز فيها النصب والرفع والجر بعد (حتى) :

---

[4] - انظر الأزهية صـ 215 ، شرح المفصل 8/18

[5] - انظر معاني الحروف للرماني صـ 119 ، الرصف صـ 180 ، البرهان 4/272

[6] - انظر الكتاب لسيبويه 3/19

[7] - البيت من الطويل ، قاله جرير يهجو الأخطل وقومه ، ويذكر كثرة قتلاهم ؛ وأشكل: أي أبيض يخالطه حمرة، و(ماء دجلة) مبتدأ ومضاف إليه ، و(أشكل) خبره وجملة المبتدأ وخبره مستأنفة ، ينظر: اللمع 1/79

[8](? - انظر القراءة في معجم القراءات القرآنية 1/295 ، البحر المحيط 2/149

[9] - المفصل في صنعة الإعراب 1/ 46

[10] - ينظر : الكتاب 1/ 182

ذكر العلماءُ مواضعًا تصلح لأقسام (حتى) الثلاثة ، ومن ذلك قولهم : أكلتُ السّمكة حتى رأسها ، فلك أن تخفض على معنى (إلى) ، وأن تنصب على معنى (الواو) ، وأن ترفع على الابتداء، وقد روي بالأوجه الثلاثة (غواتهم) في قول الشاعر:

عممتَهم بالنّدى حتى غُواتُهمُ ... فكنتَ مالكَ ذي غَيٍّ وذي رَشَدِ

والرفع في (غواتهم) يكون على الابتداء والخبر محذوف ، وحذف الخبر في هذا الموضع لا يجوز عند البصريين ، ويروى بالثلاثة أوجه أيضاً (نعله) في قول الآخر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله ... والزاد حتى نعلــه ألقاهــا

يروى بجر (نعله) على أنَّ (حتى) جارة ، وبنصها على وجهين: أحدهما أنها عاطفة، والآخر أنها ابتدائية، والنصب بفعل مقدر يفسره الظاهر من باب الاشتغال ، والرفع على أنها ابتدائية، و(نعله) مبتدأ، و(ألقاها) خبره.

مما سبق يتضحُ أنَّ بين البيتين فرقاً من وجهين: أحدهما: أنَّ الرفع في البيت الأول شاذ؛ لكون الخبر غير مذكور، ففي الرفع تهيئة العاملِ للعمل وقطعةُ عنه، وهذا قول البصريين، وأوجبوا إذا قلت حتى رأسُها بالرفع أن تقول مأكول ، والثاني: أن النصب في البيت الثاني من وجهين؛ أحدهما: العطف، والثاني إضمار العامل على شريطة التفسير، وفي البيت الأول من وجه واحد[11] .

وإذا قلت : قام القوم حتى زيد قام ، جاز الرفع والخفض دون النصب، وكان لك في الرفع أوجُه؛ أحدها: الابتداء، والثاني العطف، والثالث إضمار الفعل؛ والجملة التي بعدها خبر على الوجه الأول، ومؤكدة على الوجه الثاني، كما أنها كذلك مع الخفض، وأما على الوجه الثالث فتكون الجملة مُفسِّرة.

موقع الجملة بعد حتى الابتدائية :

الجملة بعد حتى الابتدائية لا محل لها من الإعراب، خلافاً للزجاج. فإنه ذهب إلى أنَّ (حتى) هذه جارة، والجملة في موضع جر بـ(حتى) ، وهذا القول مردود ؛ لأنه يفضي إلى تعليق حرف الجر عن العمل، والمعروف أن حروف الجر لا تُعلَّقُ عن العمل، وإنما تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات، وأنهم إذا أوقعوا بعدها إنّ كسروها ، فقالوا : مرضَ زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه، والقاعدة أنَّ حرف الجر إذا دخل على أنّ فتحت همزتها نحو قوله تعالى (ذلكَ بأنّ اللهَ هوَ الحقّ){الحج/6} [12] .

شروط الجملة التي تدخل عليها (حتى) الابتدائية :

---

[11] - ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1/ 49
[12] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1/50

من شروط الجملة التي تدخل عليها (حتى) الابتدائية أن تكون غاية لشيء قبلها كما في الأمثلة السابقة ، و إذا رفع الفعل المضارع بعدها بأن كان حالا حقيقة أو تأويلا نحو : سرت حتى أدخل البيت ؛ إذ قلت ذلك حالة الدخول ، وهو مسبب عما قبله ، وهو فضلة لأنَّ الكلام تم قبله بالجملة الفعلية ، وهذه الأمور يجب أن تراعَى لرفع المضارع بعد (حتى) حتى تكون ابتدائية [13] .

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]

- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب

- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م

- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م

- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية

- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى

- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]

- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006- 2007

- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة

- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م

---

[13] - انظر الحروف غير العاملة ووظيفتها في اللغة صـ 231